

استجواب أجراه بمراكش
مبعوث الشبكة الثانية للتلفزة الفرنسية
مع جلالة الملك في شأن المسيرة الخضراء

س ــ صاحب الجلالة، إن السؤال الأول يتعلق بارتساماتي، فهذه الجماهير وهذه الشاحنات تجعلنا نشعر بحدث لم يتقدم له مثيل، ألم تفاجئكم شخصياً يا صاحب الجلالة هذه الانتفاضة الشعبية ؟

ج ــ إنني لا أفاجأ من طرف الحماس الشعبي، وأقول إنني قبل أن أتخذ هذا القرار ــ كأي رجل عليه أن يتخذ قرارا من هذا الحجم ــ صممت العزم على تنفيذ ما كنت أومن به، ورغبت قبل كل شيء في أن أكون على يقين من أن ماكنت أعتقده في الجيل المغربي الشاب أمر حقيقي، وها أنا اليوم والحمد لله أقول بكل فخر وتأثر : إن الشبان الذين يتعين عليهم أن يتحملوا المسؤولية في المستقبل يتحلون بنفس الحماس والانضباط والوطنية التي تحلى آباؤهم بها، وهذا في نظري هو الدرس الأول والأساس الذي ينبغي استخلاصه من الحدث.

س ــ جلالة الملك، ما هي العوامل التي جعلتكم تتخذون قرار تنظيم هذه المسيرة ؟

ج ــ هناك عدة عوامل، وأقول باديء ذي بدء، إنني كنت حتى آخر لحظة مصراً على تجنب العنف، وقلت في نفسي إنه بالرغم من كل شيء فان لكل قضية عادلة حظوظاً متعددة تجعلها مسموعة، خصوصاً عندما يكون لهذه القضية مدافع ماهر، أما إذا كان لها ــ كمدافع ــ شعب برمته فانه يصبح من المحتمل قتل بعض الرجال، ولكن مهما يكن من أمر فانه من المستحيل قتل الأفكار، ونفس الشيء الذي كان مقبولا في المرحلة الأولى من التحرير يصبح مقبولا في المرحلة الثانية، وبهذه الوسيلة أجعل العالم كله لا يكتفي بالعطف علينا فقط، ولكن يؤمن أيضا بأن مشكلة الصحراء وتصفية الاستعمار منها مشكلة لا يمكن أن تجعل في نفس الاطار الذي وضعت فيه مشاكل تصفية الاستعمار الأخرى.

س ــ يتجلى من محادثاتكم مع الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور كورت فالدهايم أن هناك انفراجاً يا صاحب الجلالة ؟

ج ــ بدون شك يوجد هناك انفراج، ويوجد حسن النية من جانب الطرفين، وأقول إننا مصممون ومنذ البداية وأنا عازم وما زلت عازما على أن لا تكون هناك أية مواجهة بيننا وبين اسبانيا، وأن مسيرتنا ستكون سلمية، كما أن الاسبانيين يقولون من جهتهم إنهم لا يريدون إراقة الدم المغربي لأنه أمر غير مقبول من جانب الجيران.

ومن المؤكد أن كل الآفاق تستغل حالياً، واننا لم نفقد الأمل في الوصول إلى الاتفاق.

س ــ بين الموقف الاسباني وموقفكم، يعني بين تقرير المصير والعودة إلى حظيرة المملكة المغربية، بين هذين الموقفين، هوة طويلة، ألا تظنون أنه سيتم التوصل إلى اتفاق أو حل وسط ؟

ج ــ من المؤكد أنه إذا وضعنا جسوراً نحن والآخرون سنتوصل إلى اتفاق حول الصياغة، لكن لن يكون هناك اتفاق فيما يخص الحلف النهائي ولا صحراء مستقلة، ولن يخطر على البال بأن الصحراء ستكون

مستقلة ولن تكون كذلك ما دام هناك ولو مغربي واحد يعيش على الأرض.

س ــ هذه الأرض صحراء، لكن تحت الصحراء توجد على ما يبدو ثروات هائلة، أليست هذه الثروات هي الهدف الحقيقي ؟

ج ــ المغاربة عريقون جداً في الحضارة، لهم ثلاثة عشر قرنا من التاريخ، ولن يكونوا من أولئك الذين يبحثون عن القرش في باطن الأرض.

طالبنا بصحرائنا قبل أن يتم العثور على الفوسفاط، ولو كان في إمكاني أن أقول اني أستغني عن الفوسفاط ولا أستغني عن الصحراء لفعلت، لكي أبين أن هدفنا قبل كل شيء هو السيادة وواجبنا هو تحرير شعب الصحراء، لأن الصحراء لا يمكن أن تكون مستقلة، فإذا سمحنا بأن تصبح الصحراء مستقلة فاننا نهيئها للاحتلال، فاستقلال الصحراء هو عودتها إلى حظيرة الوطن الأم.

س ــ صاحب الجلالة، هذه الثروات لا تهمكم، لكن يمكن أن تأخذ اهتمامات البعض من جيرانكم مثل الجزائر التي تحتضن منظمة تطالب باستقلال هذه الأرض، فما هو رأيكم حول موقف الجزائر من هذه القضية ؟

ج ــ من الطبيعي جداً أن تأخذ ثروات الصحراء اهتمامنا نحن المغاربة أولا، كما أنه من المؤكد أنه حسبما أرى كان من الواجب أن تكون ثروات الصحراء المغربية والصحراء الجزائرية والثروات الموريتانية صرحا للتعاون من أجل تنمية جهوية هائلة في التوازن، تفتح المجال لآفاق وأبعاد مشجعة وضرورية، نظرا للأزمة الاقتصادية التي نسير صوبها لا محالة، نتيجة الديموغرافية ونقصان الطاقة ونتيجة عدد من العوامل، ففيما يخصنا لا يزال الباب مفتوحاً فيما يتعلق بالمجموعات الجهوية لأنها باب الحكمة التي علينا أن نواجه بها كل المغامرات وهي كذلك باب المستقبل.

س ــ يبدو أنكم لا تخشون كما سبق أن قيل أي تدخل مهما كان من طرف الجزائر ؟

ج ــ إنني رجل قانون وأعرف أنه في مادة المسطرة لا يكون هناك مطالب بدون مصلحة، وقد أعلنت الجزائر في شتى المناسبات وأمام الهيئات الرسمية على الصعيد الدولي، أنها ليست لها مصالح ولا مطالب، وأنها سعيدة داخل حدودها، إذن قانونياً وسياسياً وإنسانياً وتاريخياً لا يمكن أن يكون للجزائر مطلب ما نظراً لانعدام عنصر المصلحة.

س ــ صاحب الجلالة، إن هذه المسيرة السلمية تشبه إلى حد ما غزواً سلمياً، وهي مع ذلك خطيرة، ألا تخشون وقوع أحداث من شأنها أن تؤدي إلى حوادث مؤسفة ؟

ج ــ أعترف لكم أن ذلك كان ضمن اهتماماتي الأساسية، وسوف أحدثكم بشيء من الواقعية، إنه من الممكن أن يكون المرء من الشيكسبيريين، فقد وضعت في حساباتي هذا الاحتمال الذي يمكن أن يقع ضمن الخسائر الممكنة والمتوقعة في لائحة الخسائر من كتابنا حول عملية فتح الغراء.



س — هناك أمل في أن يقع اتفاق بين المغرب واسبانيا قبل انطلاق المسيرة فهل تعتقدون في هذه الحالة أنه سيكون في إمكانكم أن تطلبوا من رعاياكم الموجودين هناك والذين يعدون بمئات الآلاف أن يغيروا اتجاههم إلى طريق العودة ؟ ، وهل ذلك ممكن في رأيكم ؟ وهل أدخلتموه في حساباتكم ؟

ج — إذا سارت المسيرة طبقاً لفكرتي وتنظيمي، فإنها لن تبقى مسيرتي وحدي، بل ستصبح مسيرتنا جميعاً، وسيصبح لكل مغربي نفس الحق في أن يتابعها.

س — إذن يا صاحب الجلالة، فان المسيرة ستتم ؟

ج — نعم، ستتم، وهناك حالتان : فاما أن نكون قد وصلنا إلى اتفاق، ففي هذه الحالة ستجري المسيرة بأسرع مما كان متوقعاً، وإما أن نكون ما زلنا لم نتوصل إلى اتفاق، وعند ذلك ستتم.

س — وماذا سيكون إذا وقعت المسيرة دون أن يتم اتفاق ؟

ج — ستبدأ كما وعدت بشرب الشاي في العيون، وهذا أول عمل قبل الوصول وبما أن الله خلق الانسان في الصورة التي أرادها له، فاننا سوف نأخذ قسطاً من الراحة ثم نتدبر الأمر من جديد، لكن لا يمكنني أن أسبق الأحداث.

أجري بمراكش

الثلاثاء 22 شوال 1395 — 28 أكتوبر 1975